Received on (21-12-2021) Accepted on (13-03-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/16

koran curriculum in the inferred mental

Dr. Susan S. Al-Obaidin[*1]
Ministry of Education – Jordan[*1]

[*]Corresponding Author: enasenas78@yahoo.com

Abstract:
The mind is a tool for reflection, and if it were not for human existence, it would not have been able to think about the verses of Allah, whether it is the Qur'anic verses or its universal signs. "Behold, you shall judge the people by righteousness, and purify yourselves, as ye recite the Book, do you not understand?" (Al-Baqarah) 44: Let God Almighty in the Holy Quran approach divine inference and reasoning is based on the realization of the mind and the prohibition to disable or use it in what people hurt, so I went back to the book of Allah to look for the Lord's curriculum, using the mothers wrote commentaries and books related to reason and reflection.

Keywords: Quran, mind, dialogue, story, proverbs.

المنهج القرآني في الاستدلال العقلي

د. سوزان سليمان محمد العبيدين[1]
وزارة التربية والتعليم -الأردن[1]

الملخص:
يعتبر العقل أداة للتفكّر ، ولولا وجوده في الإنسان لما استطاع أن يتفكر في آيات الله سواء آياته القرآنية أو آياته الكونية، لذا جعل القرآن الكريم العقل مناط التكليف، فلم يكلّف المجنون أو القاصر الذي لم يبلغ سنّ التمييز، وجاء خطابه للعقلاء فقط، فقال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[البقرة: 44]، وقال أيضا ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾[البقرة: 269] ، وقد أودع الله تعالى في القرآن الكريم منهجا ربانياً للاستدلال والتفكر يقوم على إعمال العقل وتحريم تعطيله أو استخدامه في ما يضرّ الناس ، لذا عُدت إلى كتاب الله تعالى لأبحث عن هذا المنهج الرباني ، مستعيناً بأمهات كتب التفاسير وبالكتب ذات العلاقة بالعقل والتفكر.

كلمات مفتاحية: القرآن الكريم، العقل ، الحو ار، القصة ، الأمثال

المقدمة:

اعتنى القرآن الكريم بالعقل وجعله مناط التكليف، وحرّم كل ما يؤثر عليه سلباً، ومن صور اهتمام القرآن الكريم به أنّه تحدث عنه بالتعظيم والإشادة حيثما ورد ذكره في القرآن الكريم، جاء في كتاب (التفكير فريضة إسلامية): " القرآن لا يذكر العقل إلاّ في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه"(1)، ولأهمية المنهج الرباني في الاستدلال العقلي فقد رجعت إلى كتاب الله تعالى، متتبعاً آياته في محاولة لاستخراج الأساليب التي قام عليها هذا المنهج في الاستدلال والإقناع، وهذه الأساليب هي: الحوار، والقصة، وضرب الأمثال .

المنهج المتبع في الدراسة: المنهج الاستقرائي لآيات الله تعالى هو المنهج الرئيس في إعداد هذه الدراسة، بالإضافة إلى المنهج التحليلي والذي رجعت فيه إلى أمهات التفاسير لأقف على ما قاله أهل التفسير في بيان معاني الآيات التي تضمنت هذه الأسس.

مشكلة البحث : تتمثل مشكلة البحث في بُعد المسلمين عن المنهج العقلي الذي وضعه القران الكريم لهم، وإتباعهم مناهج وضعية في الاستدلال مما أدى إلى انحراف أفكارهم، وتشربهم لأفكار غربية بعيدة كل البعد عن القرآن الكريم وبالتالي أصبح لديهم شخصيةٌ لا هويةٌ واضحة لها، شخصيةٌ قائمةٌ على التبعية والتقليد للغير.

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث في إيضاح المنهج الرباني في الاستدلال العقلي، و توضيح النظرة القرآنية لأهمية العقل في الاستدلال والإقناع، بشكل يضمن مجتمعاً إسلامياً محصناً فكرياً، نظيفاً من أيّ آفة من الآفات الفكرية، يتمتع أصحابه بشخصيةٍ إسلاميةٍ مستقلةٍ قائمةٍ على الدليل لا على التقليد.

أهداف الدراسة:

أولا: إثبات أنّ القران الكريم جاء لبناء إيمان بالله تعالى قائم على أساس الإقناع لا الإكراه والإجبار.

ثانيا: بيان أهمية العقل البشري وأنّه مناط التكليف

ثالثا: بيان الأساليب العقلية القرآنية التي من خلالها يقيم المسلم الحجة على غيره من المخالفين له في العقيدة.

رابعا: التأكيد على ضرورة أن يتسلح المؤمن بسلاح العلم والحجة والبرهان العقلي، وأن يكون على بينة من المنهج القرآني في الاستدلال العقلي.

الدراسات السابقة

من خلال مطالعتي في المكتبات ومواقع الجامعات على الشبكة الإلكترونية وجدت بعض الكتب التي كتبت في هذا المضمار منها: كتاب (البناء الفكري في القرآن) تأليف حسين علي السلطاني، وهو كتاب موجز بشكل كبير، سرد فيه المؤلف الآيات القرآنية التي تتحدث سرداً ولم يعلّق عليها أو يتطرق إلى أقوال المفسرين فيهما، وكتاب (طرق البناء العقلي في ضوء القرآن الكريم) وهو رسالة ماجستير للباحثة ميساء قلجة، وكتاب (العقل الإنساني في ضوء الآيات القرآنية والمواثيق الدولية) وهو رسالة دكتوراه أعدّها الباحث ثابت أبو الحاج، تحدث فيها الباحث عن اهتمام القرآن الكريم بالعقل، وعلاقة العقل بالغيب، وتحدث عن الإعجاز العلمي كنموذج على براعة العقلية العلمية التي صنعها القرآن، وقد استفدت من هذه الكتب، لكنّي أحببت أن يكون لي جهداً ولو متواضعاً في بيان المنهج القرآني في الاستدلال العقلي من خلال العودة مباشرة إلى القرآن الكريم ملتمساً بركات آياته وغزارة معانيها، إن تشابه موضوع بحثي مع محتوى هذ الكتب من حيث ذكر الآيات والأمثلة ، لكن ما سيميز هذا البحث عن الكتب هو أنني لن أكتفي بسرد

1-العقاد: عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، (ص 5).

الآيات القرآنية التي تتحدث حول المنهج القرآني في الاستدلال العقلي سرداً بل سأعلق عليها وأذكر أقوال المفسرين فيها، ولن أتطرق إلى موضوع إعجاز العلمي أو الغيبيات لأنها ليست من صلب الموضوع الذي أبحث فيه.

خطة البحث : تتكون هذه الدراسة من أربعة مباحث:

المبحث الأول : معنى العقل وأهميته في الاستدلال.

المبحث الثاني: أسلوب الحوار في الاستدلال العقلي.

المبحث الثالث: أسلوب القصة في الاستدلال العقلي.

المبحث الرابع: أسلوب ضرب الأمثال في الاستدلال العقلي.

المبحث الأول : معنى العقل وأهميته

المطلب الأول : معنى العقل

العقل لغة : "العين والقاف واللام، أصلٌ واحد مطرد يدل على حبسةٍ في الشيء، يقال اعتقله أي حبسه، والعقل هو الحابس عن ذميم القول والفعل"(1) .

"والعقل نقيض الجهل، عقل يعقل عقلاً فهو عاقل، والمعقول ما تعقله في فؤادك"(2) .

العقل اصطلاحاً: عرفه الجرجاني –رحمه لله– بأنه":جوهر مجرد يدرك حقائق الأشياء والغائبات بالوسائط، ويدرك المحسوسات بالمشاهدة"(3).

ويمكن القول أنّ العقل هو: المانع لصاحبه من الوقوع في الرذائل .

قال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 171].

المطلب الثاني: أهمية العقل في الاستدلال:

تكمن أهمية العقل في الاستدلال في عدة أمور منها :

أولا : يُستدل بالعقل على العلم والحقيقة، فقد عدّ ابن تيمية – رحمه الله – العقل أداةً يُتوصل من خلالها إلى العلم فقال:" الْعَقْل يُرَادُ بِهِ الْغَرِيزَةُ الَّتِي بِهَا يُعْلَمُ أَنْوَاعٌ مِنْ الْعِلْمِ"(4) ، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: 43].

ثانيا: يتوصل بالعقل إلى رضا الله تعالى، يقول الغزالي– رحمه الله– :" العقل أشرف صفات الإنسان،إذ به تقبل أمانة الله، وبه يتوصل إلى جوار الله سبحانه، فإنّ ثمرته سعادة الآخرة"(5)، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: 37].

ثالثا: يمنع العقل صاحبه من الوقوع في الخطأ، فالعقل في لغة العرب معناه المنع والحبس، فهو الذي يمنع صاحبه من الوقوع في الزلل ويوجهه، لكن بشرط أن يقوم صاحبه بإعماله، لذا عَدّ سيد قطب – رحمه الله– العقل أداةً للتدبر والتفكر بشرط الحفاظ عليها وإعمالها، فهذه الأداة بحاجة إلى من يحافظ على استقامتها ويحميها من الوقوع تحت تأثير المغريات والشهوات، وهم الرسل الذين بعثهم الله تعالى لهذه المهمة، يقول – رحمه الله– :"أعطى الله البشر من العقل ما يتدبرون به دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق،

1 - ابن فارس: أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، باب عقل، (ص648).

2- ابن دريد: محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، باب عقل، (ج2/ص27).

3- الجرجاني: علي، التعريفات، (ص87).

4 - ابن تيمية: أحمد، مجموع الفتاوى، (ج7/ص539) .

5 - الغزالي: أبو حامد محمد ، إحياء علوم الدين، (1ج/ص29).

ولكنّه – ســبحانه – رحمةً منه بعباده وتقديراً لغلبة الشــهوات على تلك الأداة العظيمة التي أعطاها لهم – أداة العقل – اقتضــت رحمته وحكمته أن يرسل إليهم الرسل يذكرونهم ويبصرونهم ويحاولون استنقاذ فطرتهم وتحرير عقولهم "(1)، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك: 10].

رابعا: يُميّز العقلُ الإنسان عن الحيوان، وهذا ما أشار إليه الغزالي – رحمه الله – بقوله:" هو الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية"(2).

خامسا: يُستدل بالعقل على وجود وعظمة الخالق – سبحانه – فقال تعالى داعياً إلى التفكّر في هذا الكون:﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[آل عمران: 91] ، يقول البغوي – رحمه الله– :"وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وما أبدع فيهما ليدلّهم ذلك على قدرة الله ويعرفوا أنّ لها صانعاً قادراً مدبراً حكيماً"(3)، جاء في المنار: " من أراد أن يزداد علماً فليطلبه من البحث في الكون"(4) .

سادسا: بالعقل يعمر هذا الكون، فواجب الإنسان تجاه هذا الكون هو الإعمار، قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [لبقرة: 30]، جاء في تفسير ابن كثير – رحمه الله :" قوماً يخلف بعضهم بعضاً، قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل"(5).

المبحث الثاني: أسلوب الحوار في الاستدلال العقلي

المطلب الأول: مفهوم الحوار

الحوار: لغة من حور"الحَوْرُ الرجوع عن الشيء وإلى الشيء"(6).

قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴾[الكهف: 37]. قال القرطبي – رحمه الله – : "أَيْ يُرَاجِعُه فِي الْكَلَامِ وَيُجَاوِبُهُ، وَالْمُحَاوَرَةُ الْمُجَاوَبَةُ، وَالتَّحَاوُرُ التَّجَاوُبُ"(7).

اصطلاحا: تعددت المعاني الاصطلاحية للحوار لكنها لم تخرج جميعها عن المعنى اللغوي القائم على مراجعة الكلام، ومن هذه التعريفات:

1. "أســلوب يجري بين طرفين، يســوق كل منهما الحديث بما يراه ويقتنع به، ويُراجع الطرف الآخر في فكره قاصــداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره"(8).
2. وعُرّف بأنّه :"مناقشةٌ بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، أو إظهار حجةٍ، أو إثبات حقٍ، أو دفع شبهةٍ، أو ردّ الفاسد من القول والرأي"(9)

1 - قطب : سيد، في ظلال القران ، (ج 2/ص805).

2 - الغزالي: إحياء علوم الين، (ج85/1).

3 - البغوي: الحسين بن مسعود: معالم التنزيل، (ج1/ص122).

4- رضا: محمد رشيد، تفسير بالمنار ،(ج 1/ص208).

5- ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، (ج 1/ص216).

6- ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، (ج4/ص217) .

7- القرطبي : محمد ، الجامع لأحكام القرآن ، (ج10/ص403).

8- الهيتي: عبد الستار إبراهيم، الحوار الذات (العدد 99، ص 40).

9 - صالح بن حميد: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، (ص 10) .

3. وقيل إنّه :" تبادلٌ للرأي والفكر بين طرفين أو أطراف وفق ضوابطَ محددةٍ لدوافعٍ مختلفة[1].

من خلال ما سبق من تعريفاتٍ يمكن القول بأنّ الحوار هو: مراجعة القول بين طرفين أو أكثر، بهدف إقناع أحدهما للآخر والوصول إلى الحقيقة، مستندين إلى الأدلة والبراهين.

وقد جاء الجدل في بعض الآيات القرآنية بمعنى الحوار، لذا لا بدّ من بيان مفهوم الجدل، وأنواعه، وعلاقته بالحوار.

الجدل:

لغة : "الجيم والدال واللام، أصل واحد، وهو باب استحكام الشيء في استرسالٍ يكون فيه, وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام "[2].

وعُرف أيضاً "بِشِدَّة الفَتْل، وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلاً إذا شدد تفَتْله"[3].

اصطلاحا: للجدل في الاصطلاح معنيان :

الأول بمعنى المنازعة ومغالبة الطرف الآخر لإفحامه لا لإقناعه، وهو جدلٌ مذموم.

يقول زاهر الألمعي: هو" المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم "[4]، وهو الجدل المنهي عنه في بعض الآيات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[غافر: 35] ، وفي الحديث النبوي المروي عن أبي إمامة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :"ما ضلّ قومٌ بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا هذه الآية ﴿ما ضربوه لك إلاّ جدلا بل هم قوم خصمون﴾ "[5]، جاء في لسان العرب:"والمراد به في الحديث الجَدَلُ على الباطل و طَلَبُ المغالبة به لا إظهار الحق"[6]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله – : "ولهذا ذمّ السلف أهل الكلام, وكذلك الجدل إذا لم يكن الكلام بحجةٍ صحيحةٍ لم يكن إلا جدلاً محضاً"[7] .

أما المعنى الثاني للجدل : فهو الحوار والمناقشة لإقناع الطرف الآخر، وهو جدلٌ محمود

جاء في لسان العرب:"الجَدَل مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة المناظرة والمخاصمة"[8].

وعرّفه الجرجاني– رحمه الله – فقال: " دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجةٍ أو شبهة"[9].

قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسيره لقوله تعالى﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾:"أي من احتاج منهم إلى مناظرة فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كقوله تعالى﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم﴾، فأمَره تعالى بل ينال جانبكما أمر به موسى و هارون – عليهم السلام– حين بعثهما إلى فرعون "[10].

1- خالد المغماسي: الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية (ص 32) .

2 - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (ج1/ص433).

3 - ابن منظور: لسان العرب، (ج11/ص103).

4 الألمعي: زاهر، مناهج الجدل في القرآن الكريم ، (ص 24).

5– الترمذي:محمد عيسى، سنن الترمذي ، (ج5 / رقم الحديث 3253) .

6–ابن منظور: لسان العرب، (ج11/ص105).

7– ابن تيمية: أحمد ، منهاج السنة النبوية، (ص58).

8 –ابن منظور: لسان العرب، (ج11/ص105).

9– الجرجاني: التعريفات، (ج1،/ص4).

10 – ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، (ج2 /ص 592).

وقد ورد الجدل في القرآن الكريم بسياق المدح تارة، وبسياق الذمّ تارة أخرى، أمّا سياق المدح فمنه قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[النحل: 125]. ، وأمّا في سياق الذمّ فمنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[عافر: 35]..

مما سبق يمكننا أن نخلص إلى ما يلي:

1- الجدل المحمود يأتي بمعنى الحوار كقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾المجادلة1، يقول البغوي :" ومعنى قوله:(قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ أي تحاورك و تراجعك في زوجها) [1].

1. الحوار قد يكون بين طرفين أو أكثر من طرفين.
2. هدف الحوار هو إثبات الحق، وإن خرج عن هذا الهدف كان جدلاً مذموما.

المطلب الثاني: أثر الحوار في الاستدلال العقلي

1- وسيلة للإقناع الفكري

يعتبر الحوار من أهم وسائل المعرفة والإقناع مهما كانت الفجوات الفكرية واسعة بين الأطراف، فمن خلاله يستطيع الإنسان عرض أدلته النقلية والعقلية في سبيل إقناع الآخر، ومن خلاله يستطيع المسلم أن يدحض حجج الآخرين ويحاججهم لإظهار زيف دعواهم وتهاوي أدلتهم، فلو سدّ كل طرفٍ أذنه عن سماع الآخر ولم يستمع لأدلته، لبقي الخلاف قائماً بينهم، ولاستمروا متمسكين كلٌ برأيه معتقداً صواب ما ذهب إليه وخطأ غيره، لكن عندما يتحاور الطرفان يستطيعان الوصول إلى الحقيقة، ويستطيع صاحب الرأي الصواب إقناع محاوره.

والاقتناع هو أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض وإنما ينبع من داخل الإنسان، وقدم لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار، منها ما دار بين إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – وبين الرجل الذي آتاه الله الملك،قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[البقرة258]، فاستخدام سيدنا إبراهيم – عليه السلام – للحوار أدى إلى إقناع الخصم وإقامة الحجة والدليل عليه .

2- وسيلة لاكتساب العلم :

ويعتبر الحوار وسيلة لاكتساب العلم الذي يبني الإنسان المفكّر تفكيره على أساسه، فعندما يطرح كل طرف ما لديه من حجج وبراهين، يكون الطرف الآخر قد اكتسب معلومات لم يسبق له العلم بها، ولنا في قصة الملائكة وحوارهم مع الله سبحانه وتعالى خير شاهد، حيث اكتسبوا معلومات لم يكونوا يعرفونها من قبل من الأسماء التي علمها الله لآدم من خلال حوارهم مع الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴿30﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلآئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴿31﴾ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴿32﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ[البقرة 30-33].

1- البغوي : معالم التنزيل ، (ج 8/ص50).

3- الحوار هو أساس الدعوة إلى الله .

يجب أن لا نغفل أنّ الحوار هو أســـاس الدعوة إلى الله، وعليه اعتمد الأنبياء في دعوتهم، لأنّهم أرادوا أن يقيموا دعوة مبنية على الإقناع لا على الإكراه، لذا حفل القرآن الكريم بالعديد من الحوارات القرآنية بين الحق و الباطل، منها حوارات الأنبياء مع أقوامهم في سـبيل دعوتهم، وحوارات أهل الحق مع أهل الضــلال في سـبيل هدايتهم، فكان الحوار هو الأسـاس المتين لدعوة الأنبياء، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[النحل125]

المطلب الثالث: ضوابط الحوار

لكي ينجح الحوار لا بدّ من ضوابط وقواعد يتفق عليها المتحاورون قبل بدء الحوار أهمها:

1. عدم المساس بمسلمات الدين وثوابته

إنّ أمور العقيدة وأصـول الدين، لا تخضـع للحوار والجدل لأنّها متفق عليها، وهي أسـاس إيمان المرء " الأمور التي تعدّ من المسلمات والثوابت في الإسلام لا يمكن أن تخضع للحوار والأخذ والرد، وهي من الأمور والقضايا التي ثبتت بنصـوص قطعية من الكتاب والسـنة، وعلم من دين الإسـلام بالضـرورة، فهذه الأمور لا يجوز أن تكون محل نقاش أبداً"(1).

2. تحديد موضوع الحوار بدقة

يجب على المتحاورين أن يحددوا موضـوع الحوار بدقة، وأن يبقوا في إطاره، لكي لا يتشـعب الحوار ويخرج عن هدفه الرئيسي، قال الربيع بن سلمان" كان الشافعي إذا ناظره إنسان في مسألة، فغدا إلى غيرها، يقول نفرغ من هذه المسألة ثم نصير إلى ما تريد"(2).

3. تحديد المرجعية التي يحتكم إليها المتحاورون

ينبغي على المتحاورين أن يحددوا ما هي المرجعية التي سـيحتكمون إليها في حالة التنازع والاختلاف، والتي هي بالنسـبة للمسـلم الكتاب والسـنة والإجماع، بالإضـافة إلى اللغة العربية، والعقل السـليم، ويحرم على المسـلم الاحتكام إلى مرجعية شركية أو كفرية، كالإنجيل أو التوراة المحرفتين، لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾الأنعام57، وقوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾النساء141.

المطلب الخامس : نموذج قرآني للحوار الفكري

إبراهيم – عليه السلام –

إنّه سيدنا إبراهيم –عليه السلام– يُعلمنا أرقى أساليب الدعوة ويضع لنا أُسس الحوار الصحيح المبني على الحجج والبراهين، ويرسم للمحاور أسلوب حواره مع الآخر، في سبيل تغيير القناعات الفكرية المنحرفة وإبدالها بأفكار صحيحة.

بُعث سـيدنا إبراهيم – عليه السـلام – في بيئة وثنية اتخذت من الأصـنام التي تصـنعها آلهةً تعبدها من دون الله تعالى، هذه الآلهة التي لا تضـرّ ولا تنفع ولا تسـتحق العبادة لأنّها مخالفة للفطرة السـوية وللعقل السـليم، لذا سـعى سـيدنا إبراهيم – عليه

1- الشيخ :عبد العزيز بن عبد الله ، الحوار مفهومه وأحكامه وأصوله،مجلة البحوث الإسلامية، (العدد 97/ ص15) .

2- ابن جماعة، بدر الدين أبو عبد الله محمد، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، (ص 40).

السلام – جاهداً في محاولات تغيير الفكر المنحرف عند قومه من خلال الحوار، مبتدئاً بأبيه ثم قومه، ولنبدأ بالحوار الذي دار بين إبراهيم – عليه السلام – وبين أبيه والذي وضّح إبراهيم من خلاله زيف عبادة أبيه للأصنام.

استخدام إبراهيم – عليه السلام – أرقّ العبارات مع أبيه على رغم جحوده وإيغاله في الكفر والشرك، فكلمة (يا أبت) لم تفارق لسانه تحبباً لأبيه؛ لأنّ كسب مودة الطرف الآخر قبل البدء في الحوار يجعل منه مستقبلاً جيداً لما تقول، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً﴿41﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً﴿42﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً﴿43﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً﴿44﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً﴿45﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً﴿46﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴿47﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيّاً﴿48﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً﴾[مريم 41–49].

بعد أن كسب ودّ أبيه انتقل في حواره إلى بيان ضعف الحجة التي يستند إليها أبوه ، فأظهر له أنّ هذه الآلهة المزعومة غير قادرة على السماع أو الإبصار أو النفع أو الضرر، فعلى أيٍ أساس اتخذها آلهةً تُعبد من دون السميع البصير، وهنا استخدام إبراهيم – عليه السلام– الدليل والبرهان العقلي لإثبات حجته وإظهار ضعف حجة أبيه، يقول ابن كثير:" ذكر تعالى ما كان بين إبراهيم وبين أبيه من المحاورة والمجادلة، وكيف دعا أباه إلى الحق بألطف عبارة وأحسن إشارة، بيّن له بطل إنما هو عليه من عبادة الأوثان التي لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه، فكيف تغنى عنه شيئاً أو تفعل به خيراً من رزقا ونصر؟ ثم قال له منّبها على ما أعطاه الله من الهدى والعلم النافع و إن كان أصغر سناً من أبيه: يا أبت إنّي قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا، أي مستقيماً واضحاً سهلاً حنيفاً، يفضي بك إلى الخير في دنياك وأخراك"(1).

ثم انتقل إبراهيم – عليه السلام – إلى محاولة تغيير الفكر المنحرف الذي كان يتبناه قومه من عبادة للأوثان، حيث دار بينه وبينهم حوار كادوا أن يسلموا فيه إلى إبراهيم لولا جحودهم وعنادهم، قال تعالى : ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴿62﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴿63﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴿64﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ﴿65﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ﴿66﴾ [الأنبياء: ٦٢ – ٦٦]، عجزت عقولهم عن تقديم مبررات لعبادتهم لآلهتهم التي لا تضرّ ولا تنفع أو إجابات مقنعة للتساؤلات التي طرحها عليهم إبراهيم – عليه السلام – فرجعوا إلى أنفسهم معترفين بصدق دعوة إبراهيم – عليه السلام– لكن حميّتهم الجاهلية وتعصبهم لآلهتهم منعتهم من إتباع الحق الذي جاء به – عليه السلام–، "وهذا فيه دليل ظاهر لهم لو كانوا يعقلون ما حلّ بآلهتهم التي كانوا يعبدونها، فلو كانت آلهة لدفعت عن أنفسها من أرادها بسوء لكنهم قالوا من جهلهم وقلة عقلهم وكثرة ضلالهم وخبالهم: من فعل هذا بآلهتنا إنّه لمن الظالمين.عدلوا عن الجدال والمناظرة لمّا غُلبوا، ولم تبق لهم حجة ولا شبهة إلاّ استعمال قوتهم وسلطانهم، لينصروا ماهم عليه من سفههم وطغيانهم، فكادهم الرب جلّ جلاله وأعلى كلمته ودينه وبرهانه"(2)،

لقد وضعهم إبراهيم – عليه السلام – في مأزق فكري عجزت عقولهم فيه عن التفكير السليم ، فانتصر عليهم لأنّه استند في حواره معهم على الحجة.

1– ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل، قصص الأنبياء، ، (ج1،134/1) .

2– ابن كثير : قصص الانبياء ، (ج1/ص179).

في النموذجين الحواريين السابقين لإبراهيم مع أبيه ومع قومه، نرى أنّ إبراهيم –عليه السلام– قد استخدم أسلوب الحوار في محاجّة قومه ومحاولة إقناعهم بتغيير فكرهم المنحرف، حيث أقام عليهم الحجة لكنّهم نكسوا وجحدوا بما جاء به إبراهيم عليه السلام.

المبحث الثالث: أسلوب القصة في الاستدلال العقلي.

القرآن الكريم ليس كتاب قَصص، بل هو كتاب دعوة وتشريع، وعرضه للقصص بين ثنايا آياته جاء لتحقيق مقاصد الدعوة في الإصلاح والتغيير نحو الأفضل، لذا وجب علينا أن تكون نظرتنا إلى القصة القرآنية مختلفة عن نظرتنا إلى القصة الأدبية، فالقصة القرآنية صادقة وواقعية، وليس الهدف منها السرد التاريخي بل لها أهداف أخرى ، أهمها التفكر في أحوال الماضين وأخذ العظة والعبرة ، بينما القصة الأدبية قد تخلو من الصدق والواقعية نحو المبالغة والخيال.

استخدم القرآن الكريم أسلوب القصة كأسلوب دعوي هدفه التأثير في نفوس الناس، وتبديل قناعاتهم الفكرية المختلطة بالشرك، وقد ذمّ الله تعالى من لا يُعملون عقولهم ويتفكرون في أخبار الماضين الواردة في القصص القرآني، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾[يوسف109]، في هذه الآية إنكار من الله تعالى، على عدم النظر في مصير الأمم السابقة، وعدم التفكر في هذا المصير.

لن استطرد في البحث في موضوع القصة القرآنية، بل سأكتفي بالتطرق إلى بعضٍ من الأمور التي تتعلق بها، كمفهومها، وخصائصها، وأهدافها، ثم أبين كيف تؤثّر القصة القرآنية على الفكر وتوجهه، ضارباً مثالاً على قصة سيدنا ابراهيم – عليه السلام – مع الملك الذي ادعى الألوهية نموذجاً.

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية

القصة لغة: جاء في لسان العرب:"القَصَصُ بالفتح الخبرُ المَقْصوص، والقِصَص بكسر القاف جمع القِصّة التي تكتب"[1].

أمّا القصة القرآنية اصطلاحا : فقد تعددت تعريفاتها ، نذكر منها:

– هي " إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة والحوادث الواقعة، وتتبع آثار كل قوم "[2].

– وعرّفها الدكتور عبد ابراهيم بلبول بأنّها "إخبار الله عمّا حدث للأمم السابقة مع رسلهم، وما حدث بينهم وبين بعضهم، أو بينهم وبين غيرهم أفراداً وجماعات، من كائنات بشرية أو غير بشرية، بحق وصدق، للهداية والعظة والعبرة" [3].

مما سبق من تعريفات، يمكن القول إنّ القصة القرآنية هي: إخبار القرآن الكريم عمّا حدث للأنبياء والأمم السابقة، بهدف العظة والعبرة.

المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية

1. الصدق وقول الحق، قال تعالى﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران62].
2. أفضل القصص وأحسنه: قال تعالى:﴿﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف 3]. جاء في الكشاف:" نحن نقص عليك أحسن ما يقص من الأحاديث، وإنّما

1 – ابن منظور: لسان العرب، (ج 7/ص73).

2– القطان : مناع ، مباحث في علوم القرآن ، (ص 300) .

3 – بلبول :عبد ابراهيم ، القصص القرآني، (ص 36).

كان أحسنه لما يتضمن من العبر و النكت والحكم والعجائب التي ليست في غيرها "[1]، القرآن يدعونا من خلال هذا الوصف إلى أن نكتفي بما قصّه علينا من أحداث، وأن لا نتجاوز القرآن إلى مصادر بشرية ، أنّ القصص أمر غيبي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، والمصادر البشرية ليس لديها القدرة على علم الغيب، وما جاء من أخبار من المصادر البشرية ينبغي عرضه على القرآن والسنة فإن وافقهما أخذنا به وان خالفهما أعرضنا عنه، وإن سكتا عنه، لا نكذبه ولا نصدقه.

3. تنوع طرق عرض القصة القرآنية: القرآن الكريم لم يعرض القصص القرآني بأسلوب واحد، بل تنوع في عرضه، فمنها ما يقوم على استحضار الأحداث دون تدخل بالرواية، ومنها ما يُمهد للقصة بمقدمة توحي بخاتمتها كقصة سيدنا يوسف.

4.

المطلب الثالث: أهداف القصة القرآنية.

1- إثبات صدق رسالة النبي – عليه السلام – من خلال إخباره عن أخبار الغيب التي لا يعلمها أحد سوى الله تعالى، قال تعالى:﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود 49].

2 – تزويد الناس بالمعلومات: قال تعالى:﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾هود٤٩.

3- أخذ العظة والعبرة: قال ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف111].

إثبات قدرة الله تعالى على البعث: وذلك من خلال عرض القصص الدالة على قدرة الله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة259] .

المطلب الرابع: أهمية القصص القرآني بالنسبة للاستدلال والاقناع

أولى القرآن الكريم القصة القرآنية أهمية بالغة، حيث نجد أم معظم السور القرآنية وبالذات السور الطوال تكاد لا تخلو من ذكر القصص القرآني فيها، وذلك لما للقصة القرآنية من أهمية بالغة في التأثير على النفس البشرية ، وإثبات صدق رسالة النبي محمد – عليه الصلاة والسلام– ، وبيان أن دعوة الأنبياء واحدة وهي دعوة الوحدانية لله تعالى، قال تعالى:﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف176].

1 – الزمخشري : محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،(ج2/ص440).

دعوات قرآنية صريحة إلى التفكر وإعمال العقل في عاقبة الأمم السابقة، من حيث الأسباب التي أدّت إلى هذه العاقبة ؛ لأنّ التفكّر الموصل إلى الاستدلال العقلي والهادف إلى الاقتناع هو غرض من أغراض القصص القرآني، فالغاية من هذا القصص ليس سرد الأخبار فقط، بل يتعداه إلى وجوب التفكير وأخذ العظة والعبرة، و إلى ذلك أشار الدكتور صلاح الخالدي فقال:" التفكّر والتعقّل والاتعاظ ثمرة من ثمار قصص السابقين في القرآن، ونتيجة من نتائج سماع قصص القرآن، وهدف رفيع يجب أن يهدف إليه كل من قرأ أو سمع قصص القرآن"(1).

لذا نرى أنّ الله تعالى قد ذمّ من لا يتفكر في القصص فقال﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج 46].

إنّ القصص القرآني ينمّي التفكير ويدعو الى الاستدلال العقلي، ويعمل على صقل فكر الإنسان، وذلك لما يتضمنه من معلومات جديدة يضيفها إلى عقل الإنسان، وثروة لغوية هائلة تغذي المحصول اللغوي لديه، بالإضافة إلى الأساليب القرآنية الرائعة في عرض القصص، والذي ابتعد عن مجرد السرد الممل، إلى التصوير الفني الرائع لأحداث القصة القرآنية، الذي يجذب القارئ إلى متابعة هذه الأحداث بكل شوق، فالتفكير السليم لا يكتمل إلاّ إذا كان لدى الإنسان معلومات، وأعمل عقله في مدلولات الألفاظ، بالإضافة إلى تبحره في روعة الأساليب القرآنية القصصية، ومن الأمثلة على هذه الأساليب الرائعة التي تنمي تفكير الإنسان، أسلوب التكرار في القصة، والذي لم يأتِ عبثا، بل إنّ تكرار أحداث القصة في أكثر من موضع ، يأتي بفائدة جديدة لم تكن متوفرة في المواضع السابقة، بالإضافة إلى مناسبته للسياق الذي وضع فيه، يقول الزركشي –رحمه الله–:" إذا كرر القصة زاد فيها شيئا، ألا ترى أنّه ذكر الحية في عصا موسى، وذكرها في موضع آخر ثعباناً، وفائدته أن ليس كلّ حيةٍ ثعباناً، وهذه عادة البلغاء"(2).

ولكي تستطيع القصة القرآنية أن تبني فكراً سليماً، لا بدّ عند دراستها من التخلّص من أي إسرائيليات أو أساطير أو خرافات ، علقت بها عبر التاريخ، والاكتفاء بما ورد فيها من القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة، لأنّ الخرافات وما يقوم مقامها من إسرائيليات وأساطير هي من أهمّ المعيقات العقلية للبناء الفكري السليم، ولذلك نرى المستشرقين ومن تبعهم يحاولون إلصاق الشبهات بالقصص ، لتشويه الفكر الإسلامي الناتج عن دراسة هذه القصص، وإنتاج فكرٍ خرافي يعتمد على أساطيرَ وخرافاتٍ ليس لها أساس علمي، فيتهاوى أمام الأفكار الأخرى، ومن هؤلاء الذين حاولوا تشويه القصص القرآني مقدمة لتشويه الفكر الإسلامي، المدعو محمد أحمد خلف في كتابه (الفن القصصي في القرآن) ، ومما قاله في كتابه"صبح العقل الإسلامي غير ملزم بالإيمان برأي معين في هذه الأخبار التاريخية الواردة في القصص القرآني؛ وذلك لأنّها لم تبلّغ على أنّها دين يُتبع، وإنّما بُلّغت على أنّها المواعظ والحكم التي تُضرب للناس، ومن هنا يصبح من حق العقل أن يهمل هذه الأخبار ،أو يخالف فيها أو ينكرها"(3).

المطلب الخامس: الاستدلال بالقصص القرآني لدحض وتفنيد الأفكار الباطلة

فكرة ادّعاء الألوهية نموذجاً:

فكرة ادعاء الألوهية والربوبية فكرةٌ قديمة، لها جذور ضاربة قبل الإسلام، حيث ادّعى ملك ظالم في زمن سيدنا إبراهيم –عليه السلام– أنّه إلهٌ يحيي ويميت، ومن بعده ادعى فرعون أنّه إله من دون الله، وقد بيّن لنا القرآن الكريم كيفية مواجهة هذا الفكر

1–الخالدي: صلاح ، مع قصص السابقين في القرآن، (ص 26).

2– الزركشي: بدر الدين، البرهان في علوم القرآن ،(ج3/ص25) .

3 – خلف : محمد احمد ، الفن القصصي في القرآن، (ص 45).

المنحرف في كل زمان ومكان من خلال عرضــه لهذه القصــة القرآنية التي دحضــت هذه الفكرة الشــركية، ولنرى المواجهة الفكرية والمناظرة بالحجة والدليل العقلي، بين إبراهيم– عليه السلام– وبين الملك الظالم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة 156]

نقف مع قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام– مع الملك الظالم، الذي أنكر وجود الله تعالى وادّعى الألوهية والربوبية والقدرة على فعل كلّ شيء، يقول ابن كثير " أنّه أنكر أن يكون ثمّ إله غيره كما قال بعده فرعون لملأه" [1] ، وقال البغوي :" مَعْنَاهُ هَلِ انْتَهَى إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ خَبَرُ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ أَيْ خَاصَمَ وَجَادَلَ، وَتَجَبَّرَ فِي الْأَرْضِ وَ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ؟"[2]، لذا خاطبه سيدنا إبراهيم – عليه السلام – خطاباً عقلياً لا عاطفياً ، متدرجاً معه في الإقناع، فلم يرد أن يجادله في معنى الإحياء والإماتة لأنّ معناهما كان مشوشاً لدى الملك الذي ظنّ أنّه بإعدامه لشخص محكوم بالموت يكون قد أماته، وأنّه بعفوه عن آخر محكوم بالموت يكون قد أحياه، ذكر ابن كثير في قصص الأنبياء فقال :" قال قتادة وابن إسحاق، يعني أنّه إذا أوتي برجلين قد تحتم قتلهما، فإذا أمر بقتل أحدهما وعفا عن الآخر فكأنه قد أحيا هذا وأمات الآخر"[3].

عدل إبراهيم عن اســتخدام الإحياء والإماتة لبيان ضــعف حجة الملك إلى أمرٍ آخر يعجز الملك عن فعله، أو ادّعاء أنّ له معنى آخر كما فعل في فهمه لمعنى الإحياء والإماتة، ولكي يظهر إبراهيم – عليه الســـلام– عجز الملك أمام أعين الناس جميعا، عدل إلى سـنة كونية من سـنن الكون وهي حركة الشـمس من المشـرق إلى المغرب، فطلب من الملك أن يعكس حركة مسـير الشـمس، فبهت الملك وثبت عجزه، وبطلان ادّعائه للإلوهية والربوبية؛ لأنّ هذه الدعوى قائمة على التكبر والغرور اللذين طبعا على عقله ، وأحدثا خللاً فكرياً لديه فظنّ أنّه إله قادر على كل شيء.

يقول سيد قطب – رحمه الله– " (قال أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ)،عند ذلك لم يرد إبراهيم– عليه السلام – أن يسترسل في جدل حول معنى الإحياء والإماتة مع رجل يماري في تلك الحقيقة الهائلة، حقيقة منح الحياة وسلبها، هذا السر الذي لم تدرك منه البشرية حتى اليوم شيئا ...وعندئذ عدل عن هذه السنة الكونية الخفية، إلى سنة أخرى ظاهرة مرئية..... تحدّ الملك أن يأتي بالشمس من المغرب، فبُهت الذي كفر"[4].

ومن خلال قصـة سيدنا إبراهيم مع الملك الظالم يتبيّن لنا كيف استخدم القرآن الكريم أسلوب القصـة ليحرر العقول من وهم الغرور والتكبر اللذين طمسا على عقل الملك فادّعى أنّه إله، وفي القرآن الكريم الكثير من القصص التي نستطيع من خلال دراستها إثبات بطلان الكثير من الأفكار المنحرفة، كقصـة مكوث الجن محبوسين فترة من الزمن بعد وفاة سيدنا سليمان– عليه السلام– والتي من خلالها نثبت عدم قدرة الجن على علم الغيب، وكقصة غرق فرعون في البحر، والتي نثبت من خلالها بطلان ادعاء فرعون الإلهية، فكيف لا يقدر إلهٌ على إنقاذ نفسه ؟.

1 - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، (ج1 /ص686).

2 - البغوي : معالم التنزيل، (ج 1/ص315).

3 - ابن كثير : قصص الأنبياء، (ص184).

4- سيد قطب : في ظلال القران ، (ج1/ص269).

المبحث الرابع: أسلوب ضرب الأمثال في الاستدلال العقلي

ركّز القرآن الكريم في مواجهته للأفكار الباطلة ومعالجته لكثيرٍ من القضايا العقدية والفكرية على أسلوب ضرب الأمثال، حيث ورد استخدام هذا الأسلوب في القرآن الكريم بشكل كبير، وذلك لتأثيره في نفوس الناس، يقول تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت 43].

بيّن أبو السعود – رحمه الله – أنّ أسلوب ضرب الأمثال من أفضل الأساليب التي تزيد من تذكّر وفهم الإنسان فقال:" في ضربها زيادة إفهامٍ وتذكير، وتصوير للمعاني بصور المحسوسات"(1)، أمّا الإمام الزركشي فقد لخّص أهمية ضرب الأمثال فقال:" ضرب الأمثال في القرآن يُستفاد منه أمور كثيرة: التذكير، والوعظ، والحثّ, والزجر, والاعتبار، والتقرير، وترتيب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوسات"(2)، وقد عدّ الإمام الشافعي – رحمه الله – هذا الأسلوب من الأمور التي يجب على المجتهد معرفتها ، فقال :" ثم معرفة ما ضُرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته المبيّنة لاجتناب معصيته"(3).

اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بأسلوب ضرب الأمثال، حيث كانت هذه العناية من باب عنايتهم بدراسة أساليب القرآن الكريم وإعجازه وبيانه، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب علوم القرآن إلاّ وأفرد مبحثاً خاصاً للحديث عن الأمثال في القرآن، بل إنّ بعضهم قد ألفّ كتباً خاصة به، منها: كتاب الأمثال في القرآن لابن القيم .

وقد استفاد التربويون من أسلوب ضرب الأمثال حيث استخدموه أسلوباً من أساليب البناء التربوي للجيل الناشئ، جاء في كتاب الإقناع في التربية الإسلامية ما يدل على أنّ أسلوب ضرب الأمثال من أفضل الأساليب التي تقرّب المعاني للأفهام:" فهي تشبّه الأمور المجردة بالأشياء الحسية، وتبرز عالم الغيب كأنّه عالمٌ مشاهد محسوس"(4).

المطلب الأول: معنى الأمثال

لغة: " مناظرة الشيء للشيء، يُقال هذا مثل هذا أي نظيره"(5).

اصطلاحا: " تشبيه شيءٍ بشيء، وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر"(6).

المطلب الثاني: الموضوعات التي عالجتها الأمثال القرآنية

1 – العقيدة : قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج 73].

1–أبو السعود محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،(ج4/ص23) .

2 – الزركشي : البرهان في علوم القران، (ج 1/ص486).

3– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، (ج4/ص38).

4– مسفر: سالم بن سعيد، الإقناع في التربية الإسلامية، (ص112).

5– ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (ج5/ص296).

6– ابن القيم: محمد ، الأمثال في القران الكريم، (ص 174).

2 – الحياة الدنيا: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّـمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس 24].

3– الهداية والضلال: قال تعالى : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّـيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴿175﴾ وَلَوْ شِـئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـــكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُـصِ الْقَصَـصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴿176﴾ سَـاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَـهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾. [الاعراف 175–177].

4 – المنافقون: قال تعالى: ﴿ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴿16﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴿17﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة 16–18].

5– تصوير حال الكفار : قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة 171].

المطلب الثالث: أثر ضرب الأمثال في الاستدلال العقلي والإقناع

فكرة ادعاء الألوهية نموذجا:

واجه سيدنا إبراهيم – عليه السلام– الفكر المنحرف لقومه والمتمثل بعبادة الأصنام بواسطة الحوار الفكري الذي أقام عليهم الحجة من خلاله، مبيّنًا أنّ ما يعبدون من دون الله تعالى من أصـنام لا تضـرّ ولا تنفع وليس لها القدرة على حماية أنفسـها فكيف تحمي غيرها؟ ثم استكمل إبراهيم – عليه السلام – تفنيد الأفكار الباطلة لقومه في قصته مع الملك مدّعي الألوهية، حيث أقام الحجة عليه بالطلب منه أن يأتي بالشمس من المغرب، وبذلك يُعدّ سيدنا إبراهيم – عليه السلام – مؤسساً للمنهج العلمي في مواجهة أصحاب الفكر الباطل، هذا المنهج القائم على الحجة والدليل والطلب من الخصم أن يقدّم برهانه.

واسـتكمالاً للمواجهة القرآنية مع أصـحاب الفكر الباطل من مدّعي الألوهية فقد ضـرب القرآن الكريم الأمثال ليظهر زيف دعوى هؤلاء ويدحض حججهم، لذلك ضرب الله تعالى مثلاً يُظهر عجز الذين يدعون الألوهية من دون الله سواءً كانوا أصـناماً أو بشراً فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَـيْئاً لَّا يَسْـتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَـعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴿73﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴿74﴾ [الحج: ٧٣ – ٧٤]، هذا المثل في الذبابة وهي من أصغر المخلوقات، ومعلوم أنّ التحدي كلّما صغُر أظهر عجز المتحدى، فسيدنا محمد – عليه السلام– تحدى قومه بأن يأتوا بمثل القرآن في قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُـهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾الإسراء88، وعندما أراد إظهار عجزهم بشكل أكبر تحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة، فقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُـورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُـهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَـادِقِينَ ﴾[البقرة23]، ورب العزة – عزّ وجلّ – عندما ضرب مثل الذبابة أراد إن يظهر بشكل لا لبس فيه عجز وكذب من يدّعي الألوهية.

خطابُ الله في قوله﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴿73﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴿74﴾ [الحج: ٧٣ – ٧٤]، خطاب عقلي يدعو الناس فيه إلى النظر والتأمل في الإله الذي يعبدون، هل يستطيع هذا الإله أن يخلق ذبابة؟ بل هل يستطيع هذا

الإله أن يُرجع لهم شيئاً سلبه الذباب منهم؟ يقول ابن كثير – رحمه الله – :"يقول تعالى منبّها على حقارة الأصنام وسخافة عقول عابديها: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ) أي: لما يعبده الجاهلون بالله المشركون به، فَاسْتَمِعُوا لَهُ، أي: أنصتوا وتفّهموا، أي: لو اجتمع جميع ما تعبدون من الأصنام والأنداد على أن يقدروا على خلق ذباب واحد ما قدروا على ذلك، ثم قال: وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ ، أي: هم عاجزون عن خلق ذباب واحد، بل أبلغ من ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه، لو سلبها شيئًا من الذي عليهم، ثم أرادت أن تستنقذه منه لما قدرت على ذلك، هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله وأحقرها ولهذا قال: ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ" (1)، ويقول ابن قيم الجوزية – رحمه الله – :" أمرَ الناس كلهم بالاستماع فمن لم يستمعه فقد عصى أمره... وسجل على جميع الآلهة المشركين أنّهم لو اجتمعوا كلهم في صعيدٍ واحد، وساعد بعضهم بعضاً، لعجزوا عن خلق ذباب واحد، ثم يبين ضعفهم وعجزهم عن استنفاذ ما يسلبهم الذباب حين يسقط عليهم، فأيّ إلهٍ أضعف من هذا الإله ؟ ... فأقام سبحانه وتعالى حجة التوحيد وبين إفك أهل الشرك والإلحاد بأعذب الألفاظ وأحسنها"(2).

أما سيد قطب – رحمه الله – فله كلام في غاية الجمال في هذا المقام، يقول :" إنّه النداء العام، والنفير البعيد الصدى، فإذا تجمّع الناس على النداء أعلنوا أنّهم أمام مثل عاميُ ضرب، لا حالة خاصة ولا مناسبة حاضرة، هذا المثل يضع قاعدة، ويقرر حقيقة أنّ كل من تدعون من دون الله من آلهة مدّعاة من أصنام وأوثان وأشخاص، تستنصرون بها من دون الله، وتستعينون بقوتها وتطلبون منها النصر والجاه كلهم لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ، والذباب صغير حقير ولكن هؤلاء الذين يدعونهم آلهة لا يقدرون ولو اجتمعوا وتساندوا على خلق هذا الذباب الصغير الحقير! وخلق الذباب مستحيل كخلق الجمل والفيل، لأنّ الذباب يحتوي على ذلك السرّ المعجز سرّ الحياة..... ولكن الأسلوب القرآني المعجز يختار الذباب الصغير الحقير لأنّ العجز عن خلقه يُلقي في الحسّ ظلّا لضعف أكثر مما يلقيه العجز عن خلق الجمل والفيل! ..... ثم يخطو خطوة أوسع في إبراز الضعف المزري الآلهة المدّعاة لا تملك استنقاذ شيء من الذباب حين يسلبها إيّاه، سواءً كانت أصناماً أو أوثاناً أو أشخاصاً، وقد اختير الذباب بالذات وهو ضعيف حقير. و هو في الوقت ذاته يحمل أخطر الأمراض و يسلب أغلى النفائس"(3).

لو تفكّر الناس في خلق الذبابة، وهو مثال بسيط ضربه الله لهم ليحرّكوا عقولهم ويتفكروا في عجز آلهتهم عن خلق هذه الذبابة أو استرداد ما تأخذه منهم عندما تهبط عليهم، لو تفكّروا في ذات الذبابة هذا المخلوق الصغير جداً الذي يحمل الأمراض لهم، هل يستطيع من يدعون من دون الله أن يحميهم منه؟ لو تفكروا لوجدوا أن فكرة ادعاء وجود إلهٍ غير الله تعالى فكرة باطلة ولا أساس لها، ولا يؤمن بها إلاّ جاهل أعمى البصيرة، أو مقلّد عطّل عقله واتبع غيره دون حجة أو دليل.

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج5/ص545).

2– ابن قيم الجوزية ، محمد، بدائع التفسير، (ج3/ص221) .

3–سيد قطب: في ظلال القران، (ج4/ ص2443).

الخاتمة

بعد استعراضٍ لما استطعت أن أستخرجه من أساليب المنهج القرآني في الاستدلال العقلي ، فإنني أخلص إلى النتائج التالية:

أولاً: هدف القرآن الكريم هو بناء إيمان الناس على أساس الاقتناع لا الإكراه والإجبار، وهذا الاقتناع لا يتأتى إلا بمنهج صحيح يقوم على الاستدلال العقلي المبني على الحجة والبرهان.

ثانياً: يجب على الداعية الذي يريد تصويب أن يدعو الناس أن يتسلح بسلاح العلم والحجة ، ليكون قادرا على المحاججة

ثالثاَ: ثقافة الحوار يجب أن تعمم على كافة شرائح المجتمع المسلم، ويجب أن تكون ركيزة من ركائز البيت المسلم، والمجتمع المسلم، وبالتالي نتخلص من التعصب للرأي الواحد .

رابعاً: يجب أن ينوّع الداعية المسلم من أساليب مخاطبة الناس، فتارة يأتي بالقصة وتارة يحاور الناس وتارة يستخدم الأمثال لإيصال المعلومات وإقناع الناس، والذي يحدد أسلوبه الدعوي هو الموقف الدعوي الذي يكون فيه، والطرف الذي يريد مخاطبته.

خامساً: عند استخدام أي أسلوب من أساليب الدعوة يجب أن يتحرى الداعية الصدق والدقة في المعلومات، وأن يبتعد عن المعلومات المشكوك في صحتها كالإسرائيليات والأحاديث الضعيفة.

التوصيات

1. الدعوة إلى تفعيل الحوار العقلي بين أفراد المجتمع المسلم، من خلال المناهج الدراسية وخاصة للمراحل الأساسية ،ليتربى الفرد على مبدأ الحوار ويصبح جزء من شخصيته.
2. التنوع في أساليب عرض الدعوة على الناس باستخدام أسلوب القصة ،وأسلوب ضرب الأمثال وغيرها من الأساليب العقلية، وعدم الاكتفاء بأسلوب التلقين فقط.
3. إقامة الندوات الفكرية التي ترسخ مبدأ الحوار وتقبل الآخر.
4. استخدام وسائل الإعلام المختلفة لنشر فكر العقلانية ومبدأ قبول الآخر.
5. عدم إهمال وسائل التواصل الاجتماعي في نشر فكرة الحوار ، لما لهذه الوسائل من تأثير كبير على الشباب.
6. وضع قواعد واضحة ومتفق عليها بين المتحاورين، لكي لا يصبح الحوار جدلا مذموما لا فائدة مرجوة منه.

المراجع

الألمعي: زاهر، (1433 هـ)، *مناهج الجدل في القرآن الكريم، ط4 ، بيروت*، دار الكتاب العربي.

البغوي: الحسين بن مسعود، (1420هـ) *معالم التنزيل*، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط 1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

بلبول : عبده إبراهيم، (1986)، *القصص القرآني*، القاهرة ، كلية أصول الدين.

الترمذي: محمد عيسى، (1998) *سنن الترمذي* ، تحقيق بشار معروف، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

ابن تيمية : أحمد، (1991)، *درء تعارض العقل والنقل*، تحقيق محمد رشاد ،ط2، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن تيمية: أحمد ،(2005)، *مجموع الفتاوى*، تحقيق أنور الباز ، ط3 ، الإسكندرية ، دار الوفاء.

ابن تيمية: أحمد ، (1986)، *منهاج السنة النبوية ، تحقيق محمد رشلد*، ط1، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود.

الجرجاني: علي، (1983) ، *التعريفات*، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، بيروت ، دار الكتب العلمية.

ابن جماعة : بدرالدين ، (2013) ، *تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم*، تحقيق محمد بن مهدي، ط3، بيروت، دار البشائر.

الخالدي : صلاح ،(2007)، *مع قصص السابقين*، ط5، دمشق، دار القلم.
خالد المغماسي: (1423ه)، *الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، تحقيق نايف بن حامد، ط1*، الرياض، جامعة ام القرى.
خلف : محمد احمد ، (1999)، *الفن القصصي في القرآن*، تحقيق خليل عبد الكريم، ط4 ، بيروت، سينا للنشر.
ابن دريد: (1987)، محمد بن الحسن، *جمهرة اللغة*،تحقيق رمزي منير، ط1 ، بيروت، دار العلم للملايين.
الدريويش: (2015) احمد بن يوسف، *الحوار وأثره في تعزيز الوحدة الوطنية*، ط1 ، إسلام اباد، معهد إقبال الدولي.
رضا: محمد رشيد، (1947)، *تفسيرا لقرآن الحكيم المسمى بتفسير المنار* ، ط2، القاهرة، دار المنار للنشر.
الزركشي: بدر الدين،(1957)، *البرهان في علوم القرآن* ، المحقق: محمد أبو الفضل، ط1، القاهرة، دار احياء الكتب العربية.
الزمخشري : محمود بن عمر، (1407ه)، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ط 3 ، بيروت، دار الكتاب العربي..
أبو السعود محمد بن محمد، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم* ، (1411ه)، تحقيق حسن مرعي، ط2، بيروت ، دار إحياء التراث العربي.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (2010)، *الإتقان في علوم البرهان*، تحقيق مصطفى الشيخ، ط 1، بيروت، دار الرسالة
صالح بن حميد: (2009)، *أصول الحوار وآدابه في الإسلام*، ط1 ، جدة، دار المنارة .
الشيخ : عبد العزيز، (1433ه) *الحوار مفهومه وأحكامه* ،الرياض، *مجلة البحوث الإسلامية*، العدد السابع والتسعون
العقاد، عباس محمود، (2007)، *التفكير فريضة إسلامية*، تحقيق داليا إبراهيم، ط7 ، القاهرة، نهضة مصر للطباعة.
الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد، (2005)، *إحياء علوم الدين*، ط1، بيروت، دار ابن حزم.
ابن فارس: أبو الحسين أحمد، (1979)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام هارون، ط1 ، دمشق، دار الفكر.
القرطبي : محمد ، (1964)، *الجامع لأحكام القرآن* ، تحقيق احمد البردوني، ط2، القاهرة ، دار الكتب المصرية.
القطان : مناع ، (2000)، *مباحث في علوم القرآن* ، ط3، القاهرة ، مكتبة المعارف للنشر.
قطب : سيد، (2013)، *في ظلال القران* ، ط15، القاهرة ، دار الشروق .
ابن قيم الجوزية: محمد ، (1986)، *الأمثال في القران الكريم*، تحقيق إبراهيم بن محمد، ط 1، طنطا، مكتبة الصحابة.
ابن قيم الجوزية ، محمد، (1427 ه) ، *بدائع التفسير*، تحقيق صالح الشافعي، ط1، الرياض، دار ابن الجوزي.
ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل، (1419 ه) ، *تفسير القرآن العظيم تحقيق محمد حسين*، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية.
ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل،(1968)، قصص الأنبياء ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط1 ، القاهرة ، دار التأليف.
مسفر: سالم بن سعيد،(2001) *الإقناع في التربية الإسلامية*، ط2، جدة، دار الأندلس .
ابن منظور: محمد بن مكرم، (1414 ه)، *لسان العرب*، ط3، بيروت، دار صادر .
الهيتي: عبد الستار، (2004)، *الحوار الذات والأخر*، *سلسلة كتاب الأمة*، وزارة الأوقاف القطرية، العدد 99.

قائمة المراجع المرومنة:

ALalma'ay: Zaher (1433) ***discussion curricula in Quran edition*** , (ln Arabic) , Bairot , dar Alkitab AlArabi.

ALBagaui: AL Hussein Bin Masoud (1420), ***Maealim altanzil, Invistingation of Abed Al Rzaq AL Mahdi***, (ln Arabic) ,edition 1 – Bairot, Dar Herritag living.

Balbool: Abdo Ibrahim (1986***), the Quran's stories*** , (ln Arabic) ,Cairo – the College of fundamentals of Religion .

AL Tirmithe: Mohamed Eisa (1998), ***Sonan AL Tirmithe*** , (ln Arabic) ,the investigation of Bashar Ma'rof edition 2 , Bairot , Dar AL qarb AL Islami.

Ibn Taimya : Ahmad (1991), ***the opposition of mind and sending***, (ln Arabic) , investigation of Mohmed Rashad , edition 2 ,AL Riyad – the university of Mohmed Bin Soud.

Ibn Taimya : Ahmad (2005), ***Majmoa Al fatawa-*** (ln Arabic) , investigation of Anwar Al Baz , edition 3 ,Al Skandaria , Dar Alwafa'a.

Ibn Taimya : Ahmad (1986), ***AL Son'a AL Nabawya Cirrecula*** (ln Arabic) , investigation of Mohmed Rashed edition 1 , Al Imam Mohmed Bin Soud.

AL Jarjane : Ali (1983), ***the Names*** , (ln Arabic) , investigation of some scientists groups – by publisher supervision , edition 1 , Bairot – Dar the Book science.

9. Ibn Jama'a: Bdr AL Deen (2013***), to remind the speaker and listener the Polite of scientist and Learner*** , (ln Arabic) , investigation of Mohmed Bin Mahdee , edition 3 , Bairot Dar Al Bsha'r.

AL Khaldi: Salah (2007***), With Alsaabiqin stories*** , (ln Arabic) , edition 5, Dimascus Dar Al qalam.

Khaled Al Miqmasi (1423) ***the discussion in Good morals in investigation of Nayf Bin Hamid*** , (ln Arabic) ,edition 1, AL Riyad, Aum Alqura university.

Khalaf : Mohamed Ahmed (1999), ***Al fan Alqasasi in Qura'n*** , (ln Arabic) , investigation of Khalil Abd Al Kareem. Edition 4 , Bairot , sina edition.

Ibn Duraid : Mohamed Bin Al Hasan (1987), ***Jamharat the Language,*** (ln Arabic) , investigation of Ramzi Moneer. Edition 1 , Bayrot Dar Al Elm for millions.

AL Dreueesh: Ahmed Bin Yousef (2015) ,***the discussion and it's effect of National unit*** , (ln Arabic) , edition 1, Islam Abad International college of Iqbal.

Rida:Mohmed Rasheed (1947) , ***Tafseer Al Qurab*** , (ln Arabic) , edition 2, Cairo, Dar Al Manar for edition.

AL Zarkashi: Badr AL deen (1957***). AL Borhan in Quran science*** , (ln Arabic) , investigation of Mohamed Abu Al fadil , edition 1 , Dar Ihya Al kotob.

AL Zamakhshary : Mahmoud Bin Omar (1407) , ***discaver Al Tanzeel and the eyes of telling in teller faces*** , (ln Arabic) , edition 3, Bairout dar AL Kitab Al Arabi.

Abu ALsoud: Mohamed (1411) , ***Guaid to charaeter of Holy Quran investigation of Hasan Mare'e*** (ln Arabic) , edition 2 , Bairout Dar AL Torath AL Arabi.

AL Soutee: Jalal AL Deen Abed AL Rahman (2010), ***The Perfect of evedince***, (ln Arabic) , edition 1, Bairot Dar AL Risala.

Saleh Bin Hameed (2009) , ***The Polite of talking in Islam*** , (ln Arabic) , edition 1, Jada , Dar AL Manara.

AL Shykh: Abed AL Azeez (1433), ***The conversation and the meaning and it's origion***, (ln Arabic) , AL Riyad MajalAT al Bohooth, number (97).

22. AL Aqad: Abas Mahmoud (2007), ***The reality of thinking in Islam, investigation of Dalya Ibrahim***, (ln Arabic) , edition 7, Cairo Nahdit Egypt for Printing.

A; Gazaly: Abu Hamed Mohammed Bin Mohammed (2005), ***the science of religion being a life*** , (ln Arabic) ,edition 1, Bairot Dar Ibn Hazem.

Ibn Faris : Abu AL Hussein (1979), ***Muejam miquas AL Louge*** , (ln Arabic) ,investigation of Abed AL Salam Haroon , edition 1 Dimascus Dar Al fekerh.

AL Kortubi : Mohmed (1964), ***AL Jam'a for Quran Rules*** , (ln Arabic) , investigation of Ahmed AL Bardoni , edition 2, Cairo Dar AL Kotub AL Masrya , Egyption Book.

AL Katan: Mana' (2000), ***Searches of Quran science***, (ln Arabic) , edition 3, Cairo AL Ma'rif buplisher.

Kuteb: Sayed (2013) ***during the Quran,*** (ln Arabic) , edition 15, Cairo Dar AL Shoroq.

Ibn Kaym AL Jozya: Mohmed (1986***), Example in Holy Quran*** , (ln Arabic) , investigation of Ibrahim Bin Mohamed , edition 1 , Tanta , AL Sahaba library.

Ibn Kaym AL Jozya: Mohmed (1427), ***Bada' AL Tafseer***. (ln Arabic) , Investigation of saleh AL Shafeem edition 1, AL Riyad, Dar AL Jozee.

Ibn Katheer:Abu AL Fida'a Isma'el (1419), ***Tafseer AL Quran***, (ln Arabic) , investigation of Mohmed Hussein , edition 2 , Bairot, Dar The scientific of Book.

Ibn Katheer:Abu AL Fida'a Isma'el (1968), ***Prophets story***, (ln Arabic) , investigation of Mustafa Abd Alwahed, edition 1, Cairo, Auther House.

Misfer: salem Bin Sa'ed (2001), ***The Persuading of looking at in Islam*** , (ln Arabic) ,edition 2, Jada, Dar ALAndulos.

Ibn Manther : Mohmed Bin Mikrim (1414), ***Al Arab tongue*** , (ln Arabic) ,edition 3 , Bairot , Dar Sadir.

AL Heeti: Abed Al Satar (2001), ***Dialogue with the other,Aloma Book*** , (ln Arabic) , Qatari Ministry of Awqaf , edition 99.